

التبيان في تفسير القرآن

(439) بمكلف - لان نوحا (ع) بين أنه خاف عليهم مع أنه يعلم مالا يعلمونه. قوله تعالى: أوعببتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون (62) آية. في هذه الآية تفريع من نوح (ع) لقومه على صورة الاستفهام بأنهم عجبوا أن جاءهم ذكر من ربهم. وإنما دخل الاستفهام معنى التفريع، لان المجيب لا يأتي إلا بما يسوء من القبيح، فهو إنكار وتفريع، وقد يدخل معنى التمني، لانه بمنزلته في انه طلب، لان يكون أمر، وإنما فتحت الواو في قوله " أوعببتم " لانها واو العطف دخل عليها ألف الاستفهام، فالكلام مستأنف من وجه، متصل من وجه، كما أن المبتدأ في خبر الاول بهذه الصفة. والتعجب تغير النفس بماخفي سببه، وخرج عن العادة مثله، لانه لا مثل له في العادة. والذكر حضور المعنى للنفس، والذكر على وجهين: ذكر البيان وذكر البرهان، فذكر البيان احضار المعنى للنفس، وذكر البرهان الشهادة بالمعنى في النفس، وكلا الوجهين يحتمل في الآية. وقوله " على رجل منكم " فالرجل هو إنسان خارج عن حد الصبي من الذكران، وكل رجل انسان، وليس كل انسان رجلا، لان المرأة انسان. وقيل في دخول (على) في قوله " على رجل منكم " قولان: أحدهما - أنه بمعنى مع رجل منكم، قال الفراء: كما تقول: جاءني الخير على وجهك ومع وجهك. الثاني - لان فيه معنى منزل " على رجل منكم ". وقوله " لينذركم " فالانذار هو الاعلام بموضع المخافة، والتحذير هو الزجر عن موضع المخافة. وقوله " ولتتقوا ولعلكم ترحمون " معناه إن □ تعالى أرسل هذا الرسول مع هذا الذكر، وأراد انذاركم، وغرضه أن